جامعة خميس مليانة

قسم العلوم الاجتماعية – شعبة الفلسفة السداسي الأول السنة الجامعية 2021 / 2022
المستوى: السنة الأولى ماستر – تخصص: فلسفة تطبيقية
المقياس: نظرية الدولة و النظم السياسية
النشاط: محاضرة

المحاضرة التاسعة (تابع نظرية الدولة عند الفارابي)

(تابع)- المحور الثالث: سلطات رئيس المدينة الفاضلة

قال الفارابي في الفصل السابع و العشرون من كتابه " أراء أهل المدينة الفاضلة ": " رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه، و له من كل ما يشارك فيه غيره أفضله، و دونه قوم مرؤوسون منه، و يرأسون آخرين. "[1] و يبدو من هذا القول أن الفارابي لم يحدد بدقة مهام رئيس المدينة و جعل ذلك مفتوحا للفهم العام، غير أنه من جهة أخرى يقدم لنا التدرج في الوظائف بالنسبة لأفراد المدينة و هو تدرج يبدأ من الرئيس الأول الذي شبهه بالقلب في الجسد الحي بالنظر إلى كمال خلقه و تركيب أجزائه، و قيمة الوظيفة التي يؤديها للمدينة، و كذلك الكمال الذي يتصف به، مثل كمال القلب و أجزائه، و قيمة الوظيفة التي يؤديها في الجسد الحي باعتبار كماله، بل هو علة الحياة بضخ الدم إلى سائر أجزاء الجسم، ثم إن القلب بما يختص به من الوظيفة لا يشاركه فيها غيره من الأعضاء، بل هو يشارك بعض الأعضاء في وظائفها، كذلك الرئيس في المدينة فهو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه من الوظائف لا يشاركه فيها غيره من أعضاء المدينة، بل هو يشاركهم في بعض الوظائف و هي أفضلها، و دون القلب أعضاء أدنى كمالا من القلب في التركيب و الوظيفة، كذلك توجد دون الرئيس أعضاء أقل كمالا منه في خلقه و وظيفته، لكنها ترأس أعضاء دنها و هكذا دواليك إلى أن ينتهي الأمر إلى أدنى المراتب من أعضاء المدينة في وظائفها.[2]

- المحور الرابع: مضادات المدينة الفاضلة

غير ان المدن التي لا تكون الحكمة صفة أساسية في رئيسها يؤدي بها الحار إلى الهلاك، بكونها مدن جاهلة أو فاسقة أو ضالة، في الرأي و العمل و الفعل، فتنعدم الفضيلة فيها و لا تحقق السعادة، و هي المدن التي سماها الفارابي بالمدن المضادة للمدينة الفاضلة، و يحددها كما يلي:

- المدينة الجاهلة

و هي المدينة التي لم يعرف أهلها السعادة الحقيقية و لا خطرت ببالهم، و إن أرشدوا إليها لم يقيموها و لم يفهموها، و إذا ذكرت لهم لم يعتقدوا بوجودها، فاعتبروا أن الغاية من الحياة هو سلامة الأبدان و التمتع بالملذات و اشباع الشهوات و نيل المجد و العظمة. و هي تنقسم إلى مجموعة من أنواع المدن هي:

- المدينة الضرورية و هي المدينة التي يقتصر أهلها على ما هو ضروري من ضرورات الحياة و الأبدان، في المأكل و المشرب و المنكح و الملبس و المسكن، و لا يفكرون إلا في التعاون من أجل نيل ذلك.

---

[1] - المصدر نفسه ، ص 120.
[2] - أبو نصر الفارابي، **أراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق ألبير نصري نادر، ص 121.

- مدينة الخسة و الاجتماع الخسيس و هي المدينة التي يتعاون أهلها على تحصيل اللذة و الشهوات في المأكل و المشرب و المنكح و التمتع بالمحسوسات و اللعب و الهزل و أهلها يعيشون من أجل ذلك بعد تحصيل الضروريات.

- المدينة الكرامية و هي المدينة التي يقصد أهلها بلوغ صفات الكرامية في القول و الفعل، بين أهل المدن الأخرى و ذلك إما أن يكرموا من طرف غيرهم من أهل المدن الأخرى أو يكرم بعضهم البعض.

- المدينة النذالة و هي المدينة التي يجتمع فيها أهل النذالة و يتعاونون من أجل جمع الثروة و الاستكثار من اقتناء الضروريات، و ما قام مقامها من النقود و جمها فوق الحاجة ،ليها ،لا لشيء سوى تكديسها و ذلك غاية الحياة عندهم.

- مدينة الغلبة و هي المدينة التي يتعاون أهلها على أن تكون لهم الغلبة بين الأمم، و يكونوا قاهرين و غير مقهورين.

- مدينة الجماعية و هي المدينة التي يجتمع أهلها من أجل أن يكونوا أحرارا يعمل كل منهم ما يشاء دون قيد أو شرط، فيتبع هواه و لا يمنع عن نفسه شيء، في مدينة الفوضى.

- المدينة الضالة

و هي المدينة التي يكون رئيسها ممن أوهم له أنه يوحى إليه، من غير أن يكون قد استعمل في ذلك المخادعات و الشعوذة و الغرور، و هي تقر بالسعادة بعد حياة الدنيا، لكنها كفرت بذلك و اعتقدت في الله و في العقل الفعال على أنها أراء فاسدة، فيكون رئيسها الأول ضالا.

- المدينة المبدلة

و هي المدينة التي يكون أهلها في أفعالهم و أقوالهم في القديم مثل أفعال و أقوال أهل المدينة الفاضلة، لكنهم تبدلوا فدخلت فيهم أراء و أفعال فاسدة، لذلك يهلكون مثل المدن الجاهلة.

- المدينة الفاسقة

و هي المدينة التي يكون أهلها مثل أهل المدينة الفاضلة فيعتقدون في السعادة و في الله، لكن تكون أفعالهم مثل أفعال أهل المدن الجاهلة.[3]

هذه المدن كلها ملوكها مضادة لملوك المدينة الفاضلة و رياستها مضادة لرياسة المدينة الفاضلة، لذلك فأهلها لا يعرفون السعادة.

الخاتمة

نستنتج من هذا التحليل أن الفكر السياسي عند الفارابي كان حصيلة مؤثرات فكرية أثرت فيه، خاصة فلسفة أفلاطون و أرسطو، يضاف إلى ذلك البيئة الشرقية العراقية و الدين الإسلامي. و لهذا جمع الفارابي في شخصية رئيس المدينة الفاضلة بين النبوة و الحكمة، ثم أن الفارابي أقر بالمجلس الرئاسي و لم يجعل السلطة محتكرة في بد فرد واحد عندما لا تتوفر الخصال التي ذكرها في شخص واحد، و هو يعترف من جهة أخرى أن توفر هذه الخصال كله في شخص واحد أمر عسير لأنها صفات لا تتوفر إلا في الأنبياء، كما أننا نكتشف أن الفلسفة السياسية عند الفارابي تقوم على أسس روحية و عقلية نراها مجتمعة في شخصية الرئيس.

[3] - أبو نصر الفارابي، **أراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق: ألبير نصري نادر، ص 131 – 134.